برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (56)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (53)
الشاشة التاسعة : شاشة النهاية السوداء – القسم (1)
الاربعاء : 4 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/7/18

✤ الحلقةُ الـ(56) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). في الحلقة المُتقدّمة أتممتُ كلامي في إطار الشاشة الثامنة والتي عنوانها: الكارثة.. وفي هذهِ الحلقة سأفتحُ لكم الشاشةَ التاسعة.
المجموعةُ الأولى مِن الشاشات: هي الشاشاتُ الثلاث **الأوليّة الأصليّة**، والمجموعةُ الثانيّة مِن الشاشات: هي الشاشاتُ الثلاث **الثانويّة الفرعيّة**، والمجموعة الثالثة مِن الشاشات هي: الشاشات **المُلحقة** (وهي الشاشةُ السابعة والتي عنوانها: شاشة إبليس، والشاشةُ الثامنة والتي عنوانها: شاشة الكارثة، والشاشةُ التاسعة والتي عنوانها: **النهايةُ السوداء**)
وحينما أقول: "النهاية السوداء" أعني النهايةُ السوداء لأولئكَ الذين سيقفونَ في وجْهِ إمام زماننا الحُجّةِ بن الحسن.. نهايةٌ سوداء على مُستوى الدُنيا، نهايةٌ سوداء على مُستوى الدين، نهايةٌ سوداء على مُستوى عالم الموتِ والقبر، نهايةٌ سوداء على مُستوى مواقِف يوم القيامة التي تطولُ وتطول إلى خمسين ألف سنة، نهايةٌ سوداء في عالم الآخرة وإلى أين سيكونُ المصير..!
• هذهِ الشاشة "الشاشة التاسعة" سأُحدّثكم فيها عن العاقبة المُظلمة، عن الخُسران المُبين لآلافٍ مُؤلّفة مِن فقهاء ومَراجع الشيعة..! مع أعدادٍ هائلةٍ مِن مُقلّديهم وأتباعهم.. أعدادٌ هائلة مِن شيعةِ العراق قد تصِل إلى الملايين، كُلّهم يُبايعون السُفياني..!
علماً أنّ هذا الكلام ليس بتحليلٍ وليس باستنتاج.. إنّما هي أحاديثُ أهل بيت العصمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".

● الشاشةُ التاسعة إنّها: **شاشةُ النهايةِ السوداء**..!
أوّلُ شيءٍ أتناولهُ فيما أعرضهُ مِن صُورٍ وحقائق في هذه الشاشة: ما يرتبطُ بالأجواء العامّةِ وبالمُلابساتِ والظُروف الموضوعيّة التي ستُحيطُ بشيعة العراق عموماً، أو ما يرتبطُ بأجواء النجف وما يُقاربها. فنُقطةُ المركز هُنا: ما بين النجف، الكوفة، كربلاء.. المركز هنا.

● **أوّل قضيّةٍ أُشيرُ إليها هي**: أنّ هناك علامةٌ مُهمّةٌ جدّاً، بل هي الأهمّ.. علامةٌ تدلُّ بوضوح على أنّ إمام زماننا "صلواتُ الله عليه" اقتربتْ أيّامهُ اقتراباً واضحاً.. تلكَ العلامةُ (**علامةُ السُفياني**) فالسُفيانيُّ هو أوضحُ علامةٍ.
• **ربّما يسألُ سائلٌ**: هل تحقّقتْ هذهِ العلامة؟ أو أنّها في طَور التحقّق؟
بالنسبة للسؤال الأوّل: هل تحقّقتْ؟ الجواب قَطْعاً لا.. أمّا بالنسبة للسُؤال الثاني: هل هي في طَور التحقُّق؟
فأقول: ذلك أمرٌ لا نعلمه.. ربّما تكونُ في طَور التحقّق. وحينما أقول (رُبّما) فإنَّ هذا التعبيرٌ مبنيٌ على قاعدةٍ عقائديّة وهي:
أنّنا نتوقّعُ الفرجَ صباحاً ومساء.. وقبل الظُهور هُناك علاماتٌ تتحقّق، أهمُّ هذهِ العلامات هي علامةُ السُفياني.
• المعلومات التي سأطرحُها في هذهِ الحلقة وفي الحلقات القادمة (خُصوصاً فيما يرتبطُ بالشاشة التاسعة) هي معلوماتٌ مُهمّةٌ جدّاً للمُنتظرين والمُنتظرات.. هذهِ أحاديثُ أهل البيت وهذا فِقهُ الانتظار.
كلماتُ المعصومين "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين" تُحدّدُ لنا الخُطوطَ العامّة لثقافةِ الغَيبة والانتظار والظُهور.

● **أبدأ من هنا**: **مِن أهميّة علامة السُفياني في الثقافة المهدويّة الشريفة**.

✪ وقفة عند مقطع من حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج8] في صفحة 210 - رقم الحديث (381):
عن عيص بن القاسم قال: سمعتُ أبا عبد الله "عليه السلام" يقول - والحديث طويل - إلى أن يقول "عليه السلام": (**وكفاكم بالسُفيانيّ علامة**)
هذهِ كلمةٌ مُوجزة مُختصرة.. الإمام هُنا يُحدّد لنا علامةً واضحة وهي علامةُ (السُفياني).. هذا جانبٌ مِن فقهِ الغَيبة وفِقه الانتظار.. فحينما يقول الإمام: (**وكفاكم بالسُفيانيّ علامة**) هذه قاعدةٌ مُهمّة.
إذن إذا أردنا أن نضعَ أيدينا على علامةٍ واضحة بعيداً عن المنامات، والمُكاشفات، والادّعاءات، والاستنتاجات، والتوقيتات، والهراء الذي لهُ أوّل وليس له آخر.. أعني هذا الهراء الذي ينتشرُ في كُلّ مكانٍ في الوسط الشيعي.. فهذهِ الكلمة للإمام الصادق تدفعُ كُلّ التفاهات (**وكفاكم بالسُفيانيّ علامة**) وهذه العلامة - كما ذكرتُ - قَطْعاً ليستْ موجودةٌ الآن.
• **وقد يسأل سائل**: هل هناك دلالةٌ على أنّ هذهِ العلامة في طَور التحقّق؟
فأقول: لا نَملكُ دليلاً على ذلك، ولا حتّى بنسبةٍ قليلة.. هذا إذا كان الحديثُ عن الجانب العَمَلي الواقعي.. أمّا إذا كان الحديثُ عن الجانب النظري وفقاً لاعتقادنا مِن أنّنا نتوقّعُ الفرجَ صباحاً ومساء، فيُمكن أن تكونَ هذهِ العلامة في أيّ وقتٍ في قادمِ أيّامنا وأسابيعنا وشُهورنا.. فنحنُ لا نملكُ علماً.. وحدهُ إمامُ زماننا يعلمُ بذلك.

✪ صفحة 211 - الحديث رقم (383) وقفة عند حديث الإمام الصادق مع سدير الصيرفي. يقول الإمام "عليه السلام" لسدير:
(**يا سدير الزم بيتك، وكُنْ حِلساً مِن أحلاسه، واسكنْ ما سَكَن اللّيل والنهار، فإذا بَلَغك أنّ السُفيانيّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رِجلك**)
موطنُ الحاجة من الحديث هذه العبارة: (**فإذا بَلَغك أنّ السُفيانيّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رِجلك**) يعني حينما تتحقّق علامةُ السُفياني، فالظُهورُ باتَ وشيكاً. كلامٌ واضح.. لو وقفنا على كلماتِ الصادق هذهِ فإنّنا نستطيعُ أن نتخلّصَ مِن الكثير مِن الهُراء.

✪ في صفحة 219 - رقم الحديث (412) الفَضْلُ الكاتب يسأل الإمام الصادق عن الفَرج ومتى ترفُّ راياتُ آل مُحمّد؟ الفضل الكاتب يقول للإمام: **(فما العلامةُ فيما بيننا وبينكَ جُعلتُ فداك؟ قال: لا تبرحْ الأرض يا فَضْل حتّى يخرجَ السفيانيُّ، فإذا خرَجَ السفيانيُّ فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو مِن المحتوم)**.

✪ وقفة عند مقطع مِن التوقيع الأخير لإمام زماننا في [بحار الأنوار: ج52].
وهو آخرُ توقيعٍ وصلَ مِن إمام زماننا إلى عليّ بن مُحمدٍ السَمَري والذي يُسمّى بـ(توقيع المُشاهدة). يقول الإمام "عليه السلام":
(وسيأتي مِن شيعتي مَن يدعي المُشاهدة، ألا فمَن ادّعى المُشاهدة قبل خُروج السُفياني والصيحة فهو كذابٌ مُفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)
علماً أنّني تحدّثتُ عن معنى "المُشاهدة" بشكلٍ مُفصّل في برنامج [الكتاب الناطق].. يُمكنكم أن تُراجعوا الحلقات المُختصّة بهذا الموضوع كي تطّلعوا على جانبٍ أيضاً مِن فقهِ الغَيبةِ والانتظار.. لأنَّ مراجعنا أساءُوا فَهْم هذهِ الرسالة وقد أثبتُّ ذلك بالأدلّة.
• موطنُ الشاهد مِن كلام الإمام هذهِ العبارة: **(ألا فمَن ادّعى المُشاهدة قبل خُروج السُفياني والصيحة فهو كذابٌ مُفترٍ)**
فكما تُلاحظون أنَّ "علامة السُفياني" علامةٌ مِفصليّة.. فقد جعلها الإمام هُنا في هذا الكتاب علامةً مفصليّة وحدّاً فاصلاً بين واقعٍ مُعيّنٍ ووضعٍ مُعيّن وأحكامٍ مُعيّنة في زمان الغَيبة.. وبين واقعٍ آخر ستتغيّرُ فيه الأحكامُ والتفاصيلُ والشُؤوناتُ المهدويّة المُختلفة.
• أنا هُنا لا أُريدُ أن أتحدَّث عن كُلّ المطالب، وإنّما أوردتُ لكم هذهِ النُصوص لأجل أن أُلفِتَ نظركم إلى مدى اهتمام أئمّتنا بنحوٍ عام، وإلى مدى اهتمام إمامنا الحجّة بن الحسن بهذه العلامة.. علماً أنَّ هذا لا يعني أنَّ العلامة لن تخضعَ لِقانون البداء، ولكنّني لستُ بِصدد الحديث عن هذا الموضوع.
الذي يغلبُ على الذهن أنَّ هذهِ العلامة لابُدَّ أن تتحقّق لِكثرةِ ما تحدّثوا عنها، ولِمَركزيتّها، ولتوقّفِ كثيرٍ مِن المسائل التي ترتبطُ بشُؤون الغَيبة المَهدويّة على تحقّق هذهِ العلامة.

✪ وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام الباقر في كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني، والروايةُ تتحدَّث عن الظُروف التي يخرجُ فيها السُفياني.
في صفحة 317 - الحديث رقم (16). يقول الإمام الباقر "عليه السلام" وهو ينقلُ الكلام عن أمير المؤمنين "عليه السلام".. يقول:
(فإذا كان ذلك خرج ابنُ آكلة الأكباد - من أسماء السُفياني - **مِن الوادي اليابس حتّى يستوي على مِنبر دِمشق، فإذا كان ذلك، فانتظروا خُروج المهدي)**
• قول الإمام: **(فانتظروا خُروج المهدي)** يعني أنَّ المهديّ خارجٌ عن قريب.. بحيث إذا أرادتْ المُدّةُ أن تطول فيما بين ظُهور السُفياني وبين ظُهور إمام زماننا فلن تطول إلى سنة.. هذا إذا أرادتْ أن تطول، وإلّا فهي أقل مِن سنة.
هذه نماذج من أحاديث وكلمات المعصومين "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين".. ويُمكنكم أن تحفظوا هذه العبارة لإمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه": **(وكفاكم بالسُفيانيّ علامة)**
وكُلّ حديثٍ يكونُ مثاراً للجَدَل، ومثاراً للشُبُهات، ومثاراً للقيل والقال يُمكننا أن نكنِسَهُ كنساً بهذهِ العلامة **(وكفاكم بالسُفيانيّ علامة)** فالسُفيانيُّ هو العلامةُ الواضحةُ التي على أساسها نستطيعُ أن نُشخِّصَ العلاماتِ الأخرى هي السُفياني.
• هُناكَ مجموعةٌ مِن الاتّجاهاتِ لا نَستطيعُ أن نُشخّصها بالدقّة إلّا عِبْر تشخيصنا لِهذهِ العلامة (وهي علامة السُفياني) مِثل:
(الاتّجاه الخُراساني، الاتّجاه العبّاسي، الاتّجاه اليماني)
هذهِ الاتّجاهات هي مُقارنةٌ للاتّجاهِ السُفياني، ونحنُ لن نستطيعَ أن نُشخّص هذهِ الاتّجاهات بدقّةٍ واضحة إلّا إذا شخّصنا علامة السُفياني.
والسُفيانيُّ إنّما أُحدّثكم عن أهميّة علامتهِ؛ لأنَّ الشاشةَ التاسعة التي أنا بصددِ الحديث في إطارها وفي أجوائها مَدارُها هو السفياني.. فنَحنُ نتحدّثُ في المشروع الإبليسي وفي تطبيقاتهِ العَمليّة، وما عنوانُ هذهِ الشاشة "النهاية السوداء" إلّا بسببِ الكون مع السُفياني.

● بعد أن وضعنا هذهِ النقطة الواضحة وهي: أنَّ السُفيانيَّ علامةٌ مُهمّةٌ جدّاً نستكشِفُ مِن خلالها قُرْب ظُهور إمام زماننا.. سأعرضُ لكم مجموعةً مِن الصُور واللّقطات مِن أحاديث أهل بيت العصمة "صلواتُ الله عليهم" التي ترسمُ لنا صُورةً واضحةً عن الواقع الشيعي بشكلٍ عام، وعن الواقع الشيعي في العراق في هذا المركز (النجف، الكوفة، كربلاء).. إنّهُ ما يُسمّى الآن بـ(وسط العراق وجنوبه).

✪ وقفة عند حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج1] - بابٌ في الغَيبة - الحديث (11).
(عن المُفضّل بن عُمَر قال: كُنتُ عند أبي عبد الله "عليه السلام" وعندهُ في البيت أُناس، فظننتُ أنّهُ إنّما أرادَ بذلك غيري، فقال الإمام: أمّا واللهِ لَيغيبنَّ عنكم صاحبُ هذا الأمر، وليخملنَّ هذا حتّى يُقال: ماتَ، هلَكَ، في أيِّ واد سلك؟! ولتكفّؤُنَّ كما تُكفّأُ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلّا مَن أَخَذَ اللهُ مِيثاقه، وكتبَ الإيمانَ في قلبه، وأيّدهُ بروحٍ منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيٌّ مِن أي - ظلامٌ في ظلام -.
قال المُفضّل: فبكيت، فقال الإمام "عليه السلام": ما يُبكيكَ يا أبا عبد الله؟ فقال المُفضّل: جُعلتُ فداك، كيف لا أبكي وأنتَ تقول: اثنتا عشرةَ رايةً مُشتبهة لا يُدرى أيٌّ مِن أي؟! قال وفي مَجلسهِ كُوّةٌ - أي نافذة صغيرة في أعلى البناء - **تدخلُ فيها الشمس، فقال: أبيّنةٌ هذهِ؟ فقال المُفضّل: نعم، قال الإمام: أمرُنا أبينُ مِن هذهِ الشمس)**.
• قول الإمام: **(أمّا واللهِ لَيغيبنَّ عنكم صاحبُ هذا الأمر)** هذا العنوان "صاحبُ الأمر هو عُنوانٌ لهم جميعاً، ولكن حينما يُقرَنُ مع ذِكْر الغَيبة فهو خاصٌّ بالحُجّة بن الحسن "صلواتُ الله عليه".
• قول الإمام: **(وليخملنَّ هذا)** يعني الناسُ تُخمِلُ ذِكره، الناس تُعرضُ عنه.. والمُراد مِن الإعراض هُنا ليس هو الإعراض اللّساني.. أي لا يذكرونه باللّسان، وإنّما المُراد أنّهم يتعاملون معهُ وكأنّهُ ليس موجوداً.. وهذا هو الذي يجري.

• قول الإمام: (**حتّى يُقال: ماتَ، هلَكَ، في أيِّ واد سلك؟!**) هذهِ أقوال تُقال في حقّ الإمام.. فهُناك مَن يقول عن الإمام أنّهُ مات، وهُناك مَن يقول أنّهُ هَلَك، وهناك مَن يقول: في أيّ وادٍ سَلَك..!

• قول الإمام: (**ولتكفَؤُنَّ كما تُكفَأُ السفينة في أمواج البحر**) أي مثلما تتقلّبُ السفينة حين تشتدُّ أمواجُ البحر وعواصِفهُ الهائجة فتتكفّأ السفينة.

• إذا كان الإمام يقول: (**لا ينجو إلّا مَن أَخَذَ اللهُ مِيثاقه**) فما بالُكَ والإمام الحجّةُ في رسالتهِ للشيخ المُفيد يقول عن مراجع الشيعة أنّهم نبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظُهورهم..! فأيُّ مِيثاقٍ لهم؟! وسنعود لِهذه الرسالة.

هؤلاء العُلماء في تلك الفترة (أعني في زمان الشيخ المُفيد) بسبب تأثّرهم بالفِكْر الناصبي وابتعادهم عن مَنهج آل مُحمّد، الإمامُ الحجّة قيَّمهم بهذا التقييم وقال عنهم أنّهم نَبَذوا العهد المأخوذ وراء ظُهورهم كأنّهم لا يعلمون.. فما بالكَ بالذين هُم في زماننا أو بما سيأتي في الأزمنة القادمة..! - إنْ لم يكن هذا الزمانُ هو زمان ظهور إمام زماننا -

• قول الإمام: (**ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيُّ مِن أي**) المُراد مِن "مُشتبهة" يعني أنّها تُشبهُ الحقَّ في شيء، وتشبهُ الباطِل في شيء.. وهذا هو واقعنا الشيعي. شعاراتٌ قد تكون جميلةً.. تَطبيقٌ عمليٌّ كاذب.. فعلى خشبةِ المسرح أمام العيون شيء وفي الكواليس شيءٌ آخر..!

إنّها حكايةُ رجل الدين: (مظهرٌ حَسَن، وباطنٌ قبيح) تلكَ هي حكايةُ رجل الدين في كُلّ الديانات.. إنّهُ ذلك الحمارُ الذي يَحملُ أسفاراً.. إنّهُ ذلكَ الكلبُ الذي يَلهثُ في جميع أحواله.. هكذا تحدَّث القُرآن عن الذين حُمّلوا التوراة ثُمّ لم يحملوها، وعن بلعم بن باعورا.. الذي وصفَهُ القرآن أنّه كالكلب..!

إنّها حكايةُ رجل الدين التي يمتزجُ فيها القول والادّعاء مِن دُون عَمَل، والتي يمتزجُ فيها أن ينصحَ الآخرين وهو أوّلُ الذين لا يعملون بنصيحتهِ التي ينصحُ بها الآخرين.

إنّها حكايةُ رجل الدين الأزليّة في كُلّ الديانات.. فأكثرُ رجال الدين هم مِن هذا النوع.. قِلّةُ الذين يختلفون عن هؤلاء، وهؤلاء القِلّة ربّما لا وُجود لهم بيننا في هذا الوقت.. فحتّى الذين يُمكننا أن نصِفَهم بالصلاح يُعانون مِن قلّة العقل ويُعانون مِن انطماس البصيرة ومِن انعدام الثقافةِ ومِن قِلّة الفَهْم، ومن سفاهةٍ واضحة.. ربّما يحملون حُسن النيّة وصفاءَ الطويّة ولكنّهم يُضيفون إليها غباءً وجهلاً مُركّباً وسفاهةً واضحة.. تِلك هي مُشكلتنا مُشكلةٌ طويلة..!

• قول الإمام: (**أمرُنا أبينُ مِن هذهِ الشمس**) يكونُ أمرهم أبينُ مِن هذهِ الشمس لِمَن تمسّك بِمَنهجهم، وهذا يتحقّق إذا احترم الإنسان عقله.

إذا احترم الإنسانُ عقلَه وعَرِفَ ماذا تقول العِترة وماذا يقول الآخرون (سواء كان الآخرون مِن مراجع الشيعة أو من علماء السُنّة، أو مِن غيرهم) إذا حكّم الإنسان عقله ووجّه قلبه إلى إمام زمانه يطلبُ الهدايةَ والتوفيق، فإنَّ عقلَهُ سيقُودهُ إلى الفلاح الذي تُريدهُ العترةُ الطاهرةُ لنا جميعاً.

• موطن الشاهد في حديث الإمام الصادق هُنا: "**راياتٌ مُشتبهة، لا يُدرى أيٌّ من أيّ**" هذهِ هي الصُورةُ المُخيفة التي ترسمها لنا الروايات.. والمُفضّل ارتسمتْ الصورةُ كاملةً في ذهنهِ ولِذلك بكى..! رايات، وعناوين، وأسماء، وقيادات.. وإلى آخره.. هذا جانب مِن الواقع الشيعي في الفترة القريبة مِن زمان الظُهور الشريف، وأُضيف إليها حديثاً آخر من كتاب [صفات الشيعة] للشيخ الصدوق - وهو الحديث (14)

✪ الحديثُ عن الإمام الرضا "صلواتُ الله عليه" في كتاب [صفات الشيعة] يقول الإمام "عليه السلام":

(**إنّ ممّن يتّخذ مودّتنا أهل البيت** - يعني يعتقد بِمودّتنا ويدينُ بها - **لَمَن هو أشدُّ لعنةً على شيعتنا مِن الدجال! فقُلتُ له: يا بن رسول الله بماذا ؟قال: بِمُوالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنّه إذا كان كذلك اختلط الحقُّ بالباطل واشتبه الأمر فلم يُعرَف مؤمنٌ مِن منافق**).

قادة الشيعة ورُموز الشيعة يكونون أشدّ من الدجّال على الشيعة..!

وقَطْعاً الحديث هُنا عن القيادات.. عن هذهِ الرايات المُشتبهة التي اختلط فيها الدينيُّ بالسياسي واختلطَ السياسيُّ بالديني، حتّى تحوّل الدينُ إلى سِلعةٍ سياسيّة.. فالأعمّ الأغلب مِن هؤلاء هُم مِن قادةِ هذهِ الرايات، وكثيرونَ وظّفوا الدين توظيفاً كاملاً في خِدمةَ السياسة.

فإلى هذهِ اللّحظة لم نشهد في واقعنا الشيعي - على الأقل الذي نُعايشهُ الآن - لم نشهدْ حالةً واحدةً لِقائدٍ دينيٍّ سياسيٍّ يُوظّفُ السياسةَ في خِدمة الدين.. الجميع يُوظّفون الدين في خِدمةِ السياسة.. هذا هو الذي نرآهُ يوميّاً ونلمسُهُ ونشمّهُ ونسمعُهُ ونتذوّقه.. دينٌ في خدمةِ السياسة.. وحينئذٍ سيتحوّل الدينُ إلى أُلعوبة.. وهذا هو الذي يجري الآن. وبعد أن يتحوَّل الدينُ إلى أُلعوبة، سيتحوّلُ المُجتمعُ المُتديّنُ إلى أُضحوكة، وشيئاً فشيئاً نتحوّل إلى مضحكةٍ ومسخرةٍ للجميع، وهذا هو الذي يجري على أرض الواقع..!

• قول الإمام: (**بِمُوالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا**) إن كان ذلك مِن وجهةِ نظرٍ سياسيّة أو كان ذلك مِن وجهة نظرٍ اعتقاديّة وثقافيّة ومعرفيّة.. أن يتسرّب الفِكرُ الناصبي وأن تتشابكَ مصالحُ القيادات الشيعيّة بشكلٍ شخصي.. وأنا لا أتحدّث هُنا عن مصلحة التشيّع، إذ لا وُجود لهذا العنوان على أرض الواقع.. فإنَّ السياسيّين بشكلٍ عام يبحثون عن مَصالحهم الشخصيّة بالدرجةِ الأولى، وعن مَصالح المُقرّبين إليهم مِن أقربائهم وأصدقائهم بالدرجة الثانية. ما نلاحظه في واقعنا الشيعي هُو أنَّ السياسيّين لا يبحثون حتّى عن مصالح أحزابهم وعن مصالح مجموعاتهم، يتظاهرون بذلك.. أمَّا الحقيقة فهي أنّهم لا يبحثون إلّا عن مصالحهم الشخصيّة بالدرجة الأولى "التي تكونُ مُباشرةً لِشُخوصهم"، وبالدرجة الثانية تكون مُباشرةً للمُقرّبين منهم.. فلا معنى للكلام عن (مصالح الشيعة، مصالح التشيّع، عن إحياء أمر أهل البيت) فهذا كلامٌ لا وُجودَ له على أرض الواقع.

• وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي.

(**عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله "عليه السلام": لا يَخرجُ القائم حتّى يخرجَ اثنا عشر مِن بني هاشم كُلّهم يدعو إلى نفسه**)

الكلام هو هو.. قياداتٌ مُختلفة.. واقعٌ مُمزّق.. ورُموزٌ فتنتُها أشدُّ مِن فتنة الدجّال..! إنّني أتحدّثُ عن الظُروفِ الموضوعيّة التي تكونُ في زمانٍ مُقاربٍ لظُهور إمام زماننا في الوقت الذي تتحقّقُ فيهِ علامةُ السُفياني.. وإنّما أتحدَّثُ عن واقعنا اليوم أجعلُهُ مِثالاً أُقرّبُ الفِكرة.. فنَحنُ لا نَملكُ دليلاً على أنّنا في وقتٍ قريبٍ مِن ظُهور إمام زماننا. نعم نتمنّى ذلك، ندعو، نتوسّل، نتوقّعُ الفرجَ صباحاً ومساء كما أُمرنا.. لكنّنا لا نملكُ دليلاً علمياً ولا عمليّاً على ذلك.. لِذا حين أتحدّثُ عن واقعنا إنّما أأخذهُ مِثالاً فقط لتقريب الفِكْرة والصُورة.

• قول الإمام: (**كُلّهم يدعو إلى نفسه**) يعني يدعون إلى أنفُسهم بِحسب الحقيقة، لا بِحَسَب الشعارات.. فلربّما يرفعون شِعاراتٍ تدعو إلى آل مُحمّد، أو تدعو إلى حِفظ التشيّع، أو تدعو إلى إحياء أمْر أهل البيت، ترفعُ شعاراتٍ وطنيّةً، قوميّةً، إنسانيّةً.. إلى غير ذلك.. لكن في الحقيقةِ إنّهم لا يُريدون إلّا الزعامة والرئاسة وتحقيق المصالح الشخصيّة.. والواقعُ الذي نعيشهُ يُقرّب لنا هذهِ الفِكرة، ويضعُ بين أيدينا الصُورة الكاملة.
فالروايات تُحدّثنا عن واقعٍ هكذا حاله.. رُموزٌ كثيرةٌ مِن الهاشميّين، ربّما هُم مراجع الدين، ورُبّما هُم قادةُ السياسةِ والعسكرة، وربّما هُم رُموز الفِكْر والإعلام.. كُلّ الاحتمالات يُمكن أن تكون صحيحة، ولكن هُناك صُورةٌ تلتبسُ فيها الحقائق وتكونُ الشُبُهاتُ هي الحاكمة.. فهي راياتٌ كثيرةٌ لا يُدرى أيٌّ مِن أيّ.. وهاشميّون كُثُر كُلّهم يدعون إلى أهدافهم، ويدعون إلى نُفوسهم بشكلٍ خاص.. كُلّهم يدعو إلى نفسه..!

✪ أيضاً في غَيبة الشيخ الطوسي: (**عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعتُ الحسن بن عليّ "عليهما السلام" يقول: لا يكونُ هذا الأمر الذي تنتظرون حتّى يبرأ بعضُكم مِن بعض، ويلعنَ بعضُكم بعضاً، ويتفلَ بعضكم في وجْه بعض، وحتّى يشهدَ بعضُكم بالكُفْر على بعض. قلتُ: ما في ذلك خير ؟ قال: الخيرُ كلّه في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا، فيرفعُ ذلك كلّه**).
هل هناك أكثر تمزّق أكثر من هذا التمزّق؟! هذا التمزّق ناشئٌ عن تلكَ الرايات المُشتبهة التي لا يُدرى أيٌّ مِن أيّ..!
• قول الإمام: (**الخيرُ كلّه في ذلك**) الإمام لا يعني أنّ الخير في هذا التمزّق، وإنّما يُشير إلى أنّ هذهِ علامةٌ تدلُّ على قُرب الظهور.. وحين تقول الرواية: (**عند ذلك يقوم قائمنا، فيرفعُ ذلك كلّه**) يعني يرفعُ الإمام ذلك مِن عامّة الشيعة، أمّا الزُعماء فقد مرَّ علينا أنَّ الإمام حين يظهر فأوّل ما يبدأ بكذّابي الشيعة، وكذّابو الشيعة على رُؤوسهم زُعماء الدين والسياسة الذين عبثوا بالناس وبأديانهم ومصائرهم..!

✪ وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام الصادق في كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني. في صفحة 321 يقول الإمام "عليه السلام":
(**ولا يخرجُ القائم حتّى يُقرأ كتابان: كتابٌ بالبصرةِ وكتابٌ بالكوفة بالبراءةِ من عليّ**)!!
• قول الإمام: (**كتابٌ بالبصرةِ وكتابٌ بالكوفة**) أي ما يُسمّى الآن بوسط العراق وجنوبه (النجف والكوفة وكربلاء وتوابعها).
• قول الإمام: (**حتّى يُقرأ كتابان: كتابٌ بالبصرةِ وكتابٌ بالكوفة**)
مِن المُستبعد أن يكون المُراد مِن الكتابين أنَّ هُناك قانونٌ يصدرُ بحيث تُقرأ نُسخةٌ منهُ في البصرة، ونُسخةٌ تُقرأ في الكُوفة تُجبرُ الناس على أن يتبرّأوا من عليّ.. هذا أمرٌ مُستبعد - بحسب ما هو أمرٌ مرئيٌّ أمامَ أعيننا - فقوانينُ العالم تغيّرتْ، والعالمُ باتّجاه تغيّراتٍ أُخرى.. فبعيدٌ أن يكون المُرادُ مِن الكتابين كُتُبٌ قانونيّةٌ دستوريّة.
المُستغربُ جدّاً أنّ يكون المُراد مِن هذهِ الكُتب هي كُتب الفِكْر.. فِكْرٌ ينتشرُ في البصرة وفي الكوفة، ويُقبل الناس على هذا الفِكر..! وأنا لا أتحدّث عن كتابٍ بعينه، فالكتابُ عنوانٌ للفِكْر والثقافة، وهذا هُو الذي نلمسهُ الآن.. يعني هُناك منهجٌ فكريٌّ يتبرّأُ مِن عليٍّ وهذا المنهجُ الفِكريُّ ينتشرُ في وسط العراق وجنوبه (وقفة عند مثال لتوضيح وتقريب هذه الفكرة).
• **السؤال هنا:** إذا كان هُناك كتابان كتابٌ يُقرأ بالبصرةِ وكتابٌ يُقرأ بالكوفة بالبراءةِ من عليّ، فأين هُم الشيعةُ إذن؟! هل أنَّ الشيعة لا وُجودَ لهم في تلكَ الفترة؟! أمْ أنّهم ليسوا شيعةً حقيقيّين؟! وهذا هو الصحيح.
فهؤلاء هُم شيعةُ المراجع وشيعة الأحزاب.. هؤلاء شيعةُ القيادات الدينيّة، والسياسيّة، والفِكْريّة، والإعلاميّة.. وليسوا شيعةً للحُجّة بن الحسن.

✪ في صفحة 279 في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي.. يقول الإمام الصادق "عليه السلام":
(**كأنّي بصاحب السُفياني** - أي القائد الذي يُرسله السُفياني إلى النجف - **قد طَرَحَ رحلهُ في رحبتكم بالكوفة، فنادى مُناديه: من جاء برأس رجلٍ مِن شيعةِ علي فلهُ ألفُ درهم، فيثِبُ الجارُ على جاره ويقول: هذا منهم، فيضربُ عنقه ويأخذُ ألف درهم. أما إنَّ إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلّا لأولاد البغايا**..)
• قول الإمام: (**قد طَرَحَ رحلهُ في رحبتكم بالكوفة**) الرحلُ هو ما يحتاجهُ الإنسانُ مِن وسائل سفره.. والمُراد من الرحبة: أي الساحة العريضة (مثل الساحة المعروفة في النجف الأشرف بساحة ثورة العشرين). وهذا التعبير (**قد طَرَحَ رحلهُ**) يُشير إلى أنّ صاحب السُفياني مُستقرٌّ في النجف.. لأنَّ المُسافر لا يطرحُ رحلَهُ إلّا إذا أرادَ الإستقرار، ولن يكون مُستقراً إلّا إذا كان آمناً على نفسهِ ورحله.
يعني أنّ صاحب السُفياني مُستقرٌّ في النجف وآمنٌ ومُرتاح، ولِذا طرَحَ رحلَهُ في رحبةِ الكوفة..!
• قول الإمام: (**فنادى مُناديه: من جاء برأس رجلٍ مِن شيعةِ علي فلهُ ألفُ درهم**) هذا يعني أنّهُ لا وُجود لِشيعة عليّ إلّا بشكلٍ قليل..!
علماً أنّ "ألف درهم" مبلغٌ ليس قليلاً بِحساب زمن الرواية.. وهذا يُشيرُ إلى صُعوبة العُثور على أحدٍ مِن شيعة عليّ..! وقطعاً المُراد - كما مرّ - أنّ الشيعة الموجودين في تلك الفترة هم شيعةُ المراجع وليسوا شيعة أهل البيت.
علماً أنّ الرواية حين تتحدّث عن النجف، فالنجفُ عنوان، والكوفةُ عنوان لشيعة العراق.
• قول الإمام: (**فيثِبُ الجارُ على جاره ويقول: هذا منهم**) لربّما هو ليس من شيعة عليّ كما يدّعي، ولكنّ هذا الرجل يطمعُ في المال.. فالرواية ليس فيها دلالة على أنّ هذا الذي سيُقتَل هو مِن شيعة عليّ.. لأنّه لو كان "شيعةُ عليّ" معروفين وموجودين ومُتوفّرين لذهبتْ قواتُ السُفياني إليهم من دُون أن تكون هناك جوائز.. الجوائز تُعطى إذا كان المطلوبين لا وُجود لهم.. وهذا يُؤكّد أنّنا لسنا شيعةً لعليّ وآل عليّ، وإنّما شيعةٌ للمراجع والعلماء والأحزاب..!
• قول الإمام: (**أما إنَّ إمارتكم يومئذٍ لا تكونُ إلّا لأولاد البغايا**) هذهِ العبارة خطيرةٌ جدّاً..! أولادُ البغايا جاءوا مِن نفس المُجتمع، مِن نفس الواقع..!

✪ وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام الصادق في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي، في صفحة 280 يقول الإمام "عليه السلام":
(**خُروج القائم مِن المحتوم. قلتُ: وكيف يكون النداء؟ قال: يُنادي مُنادٍ مِن السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحقَّ في عليٍّ وشيعته. ثُمّ ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إنّ الحقّ في عُثمان وشيعته، فعند ذلك يرتابُ المبطلون**)

الأمور تلتبسُ إلتباساً إلى الحدّ الذي يتدخّلُ الغَيب هُنا، فيرتفعُ النداء: "**ألا إنّ الحقَّ في عليٍّ وشيعته**".

• قول الإمام: (**فعند ذلك يرتابُ المبطلون**) المُراد مِن المُبطلون هُم الشيعة.. وإلّا فإنّ شيعةُ عُثمان هُم شيعةُ عثمان مُنذ البداية.. ولكنّ شيعة المراجع والفقهاء الذين سيُبايعون السُفياني هؤلاء هُم المُبطلون لأنّهم ليسوا شيعةً على نحو الحقيقة.. هؤلاء سيقولون أنّ الحقّ مع الصيحة الثانية..!

✪ أختمُ حديثي بهذه الكلمة الخطيرة لإمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه" في كتاب [رجال الكشّي] في صفحة 307 - رقم الحديث 555

يقول الإمام "عليه السلام": (**لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا** - أي أكثرُ عَداءً - **مِمّن ينتحلُ مودّتنا**)..!!

يعني أنّ أشدّ أعداء أهل البيت هُم مِن أولئكَ الذين ينتحلون مودّة آل مُحمّد..!!

الخطّابيةُ، المُغيريّةُ، البيانيةُ.. هذهِ المجموعات كانوا يُحبّون أهل البيت حُبّاً شديداً.. النُصيريّة الآن، والمجموعات الخطّابية المُنتشرةُ هُنا وهُناك.. هؤلاء يستشعرون مودّة أهل البيت، ولكن بِحسب موازين أهل البيت هذا هو حالهم: (**لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا مِمّن ينتحلُ مودّتنا**)..!!